والكرامة لكن اللازم منه ان لا يكون جميع افراد بني ادم مفضلا على ما ذكر وذلك لا ينافي ان يكون
بعض الافراد مفضلا عليه وذلك لان الاضافة في بني ادم ليس للعهد الخارجي ولا للاستغراق هنا
لان الكلام ليس في تكريم بعض الافراد وتفضيله ولا لتعريف الجنس الحقيقة بقرينة ذكر بني
ذكر بني ادم في مقابلة كثير من الخلق وذكر الحقيقة في مقابلة الفرد غير معقول فتعين ان
فتعين ان يكون اضافة بني للاستغراق وظهر بذلك وجه قوله ولا يلزم من عدم تفضيل
الجنس عدم تفضيل بعض افراده ثم انه تعالى لما ذكر ان الشيطان ليس له سلطان على الخلص
من عباده تعالى وانه كان في عصمة من توكل عليه واتبعه بذكر ما يدل على كمال قدرته على عصمة
من توكل عليه في اموره من ازجاء الفلك لهم في البحر لابتغاء منافع الدنيا وان تكريمه لبني
ادم ليس من جهة تسخير الفلك لهم فقط بل انه تعالى اكرمهم من وجوه شتى من جملتها انه
حملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من المخلوقات حرضهم على
الاجتهاد في اكتساب الخيرات المؤدية الى سعادة الاخرة فقال يوم ندعوا كل اناس قرأ
الجمهور بنون العظمة وقرئ يدعو بياء الغيبة واسناد الفعل الى ضمير الجلالة اي
الملك وكل اناس على القرائتين منصوب على انه مفعول به وقرئ يدعا مبنيا للمفعول
وهي كل مرفوع لقيامه مقام الفاعل وقرئ يدعو بضم الياء وفتح العين بعدها واو و
نقل عن الداني انه قال اهل النحو لا يعرفون وجها لهذه القراءة ولعل القارئ يقرأ
يدعا فتحة ممزوجة بالضم فظن الراوي انه قرأ يدعو والمص ذكرها وجهين الاول ان الاصل
يدعا على بناء المفعول الا ان القارئ تقلب الالف واوا حال الوقف على لغة قوم يقولون هذه
افعو والعصو وحبلو في الافعى والعصا والحبلى ثم اجرى الوصل مجرى الوقف وكل مرفوع لقيامه مقام
الفاعل والوجه الثاني ان الفعل مزيد واصله يدعا ابدلت الواو من الالف تنبيها على ان الفاعل
جمع وليست ضمير جمع بل الفعل بني على افراده في قولهم اكلوني البراغيث واعراب الفعل
بالحركة المقدرة ومعنى كون الواو علامة الجمع انها حرف جيء بها للدلالة على ان الفاعل كما تدل
بالتاء ليدل على ان الفاعل مؤنث فعلى هذا كل مرفوع على انه قائم مقام الفاعل قوله او ضمير
اي ويحتمل ان تكون الواو ضمير الجمع والاصل يدعون فحذف نون الرفع لقلة المبالاة بها فان
علامة الرفع قد تكون مقدرة كما في يغزو ويرمي ويدعا فاذا رفعها بالحركة المقدرة فعلى هذا الوجه
يكون كل مرفوعا على انه بدل من الواو التي هي ضمير الجمع وجعل الواو ضميرا اولى من جعلها علامة الجمع لان
جعلها علامة يستلزم ارتكاب حذف لام الفعل من غير سبب وذلك غير معهود في قواعد العربية والباء
في قوله بامامهم متعلقة بقوله ندعوا اي ندعوهم باسم امامهم الذي يأتمون به ويقتدون فيقال يا

مقصود من الامام المراد في هذا المقام

امة فلان او يا اهل القرآن مثلا ويجوز ان يكون بامامهم في موضع الحال والباء متعلقة
بمحذوف اي ندعوهم ملتبسين بكتابهم والامام ما يؤتم به ويقتدى والمراد به نبيهم وقيل كتابهم
السماوي الذي انزل عليهم فان كل امة تقتدى بامامهم كما تقتدى بنبيهم وقيل رؤساؤهم الذي
كان يدعوهم في الدنيا هدى او ضلالة فيقال يا اصحاب عالم كذا او فاضل كذا او يا اتباع نمرود او يا
اتباع فرعون من رؤساء كل قوم في امر الدين محقين كانوا او مبطلين وقيل كتاب اعمالهم فيقال
يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فيقال الامتياز بحسب الاعمال مقام الاسماء
بالاسباب وقيل القوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم كالقوة النظرية والعملية والقوة
الغضبية والشهوية سواء كانت شهوة النقود او شهوة الضياع او شهوة المضاجع او شهوة
الجاه والرياسة والقوة الداعية الى العفة والشجاعة والكرامة والصبر والقناعة
ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة والحميدة وما يدعوا اليها من القوى النفسانية فان كل ذلك بمنزلة الامام
للناس والملك المطاع والرئيس المتبوع لهم فيوم القيمة يدعى كل اناس باسم ما هو الحاكم فيه
وبمنزلة المتبوع له وقيل امامهم امهاتهم والمعنى ان كل اناس يدعى يوم القيمة باسماء امهاتهم
دون اسماء ابائهم والحكمة في ذلك ثلاثة امور منها اجلال عيسى ع م اذ لم يكن له اب يدعى باسمه فلا
جرم يدعى سائر الناس ايضا باسماء امهاتهم اتباعا لهم به وم اجلالا له وتعظيما به قوله
ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء بيان نقص ما يستحقونه من الثواب الموعود باداء اعمالهم
وان الفتيل مستعار للشيء التافه الحقير وهو في الاصل اسم القشرة الرقيقة التي تكون على
ظهر النواة كالتطهير وسميت فتيلا لانه اذا اراد الانسان اخراجها انفتلت وقيل الفتيل
الوسخ الذي يفتله الانسان بين سبابته وابهامه وهو فعيل بمعنى المفعول قوله
وجمع اسم الاشارة والضمير جواب عما يقال اسم الاشارة وضمير يقرؤن كتابهم عبارة عما يعبر
عنه بضمير قوله كتابه بيمينه ولم افرد الاول وجمع الثاني وتقرير الجواب انه حمل اولا على لفظة
ادنى وافرد الضمير الراجع اليه وحمل ثانيا على معناه وجمع ما هو عبارة عنه قوله وتعليق القراءة
باتيان الكتاب باليمين مع ان اوتي كتابه بشماله يقرأ كتابه ايضا مبني على ان اصحاب الشمال تتبدل
السنتهم فيعجزون عن القراءة الكاملة المعتدة بسبب ما غشيهم من الخجالة والحيرة حين مطالعتهم
ما في كتابهم من القبائح بخلاف اصحاب اليمين فان حالهم على عكس ذلك فلا جرم انهم يقرؤن كتابهم
على احسن الوجوه وابينها ثم انهم لا يكتفون بقراءتهم بانفسهم بل يقولون لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه
وظهر الفرق قوله ولا يكلم بذكرهم اي ولكن قوله كتابا اولئك يقرؤن كتابهم بل في حال مقابليهم وانهم
لا يقدرون على قراءة كتابهم على طريق الابتهاج والتبجح استغنى عن ذكر حال مقابليهم قوله اعمى القلب اي ليس المراد

Copyright © King Saud University